نحو تعاون خليجي مغاربي علمي متكامل
-رؤية استشرافية-

د.إبراهيم بن عطية الله هلال السُّلمي*

الملخص:

التواصل العلمي الخليجي المغاربي ليس وليد العصر الحديث، بل هو حلقة متصلة ضمن حلقات سابقة امتدت منذ بزوغ فجر الحضارة الإسلامية وإلي يومنا الحاضر، بتفاوت يكون به الفضل إما للمشرق أو المغرب أو كلاهما معاً. وقد أثمر ذلك التواصل ثمار قطف أبناء بلدان الخليج والمغرب العربيين ثمارها كلاً فيما يحتاجه ويكمله، ولأمثل دليل على ذلك تلك الرحلات العلمية التي اخترقت مفاوز شاسعة وقمم شاهقة، وفي مقدمتها الرحلات المغربية التي عرفت بالرحلات الحجازية، ورحلة العالم ثابت بن محمد الجرجاني، والرحالة عبد الباسط بن خليل وغيرهم الكثير. وكأنما جعل أولائك العلماء وطلاب العلم جواز سفر علمي موحد بينهم رغم التقسيمات السياسية.

إن هذه القيمة التي أدرك أجدادنا وعلماءنا مدى نفعها وارتقائها بمكاسبهم العلمية والمعرفية تحتم علينا نحن الأبناء المحافظة على ذلك التواصل العلمي، والمبادرة للارتقاء به. ومن هذا المنطلق كانت ورقتنا البحثية بعنوان: "**نحو تعاون خليجي مغاربي علمي متكامل**". التي يسعى من خلالها لوضع رؤية استشرافية نحو صياغة تكاملية بين بلدان الخليج و بلدان المغرب بأدوات علمية وبحثية، خاصة وأن العوامل المشتركة بين هذه الدول هي عوامل أزلية لا يمكن الانفصال عنها.

الكلمات المفتاحية: الخليج العربي، بلاد المغارب، تعاون، علمي، ثقافي.

* - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية.

Abstract:

The scientific communication between the Gulf and the Maghreb is not the result of the modern era, it is a continuous cycle within the previous episodes lasted since the dawn of the Islamic civilization and to the present day, varying be credited with either East or Maghreb or both. To represent the evidence of those scientific trips Maghreban trips known the Hejaz trips. This is the value that our ancestors and our scientists realized their utility and upgrading its scientific and cognitive benefits. The research seeks to develop a forward-looking vision towards the formulation of complementary between the Gulf and Maghreb.

Key words : the Gulf, Maghreb, The scientific communication.

أولا: مركز التواصل العلمي:

يعني هذا المركز بشكل رئيس بالتواصل العلمي والبحثي بين دول الخليج والمغرب العربيين، وفق استراتيجية متفق عليها بين أعضاء مجلس المركز المكون من كافة دول الخليج العربي والمغرب العربي. وهو في الواقع يحوي عدداً من المراكز التي تهتم بمجالات متعددة كـ:

أ- مركز أبحاث العلوم الإنسانية والاجتماعية.
ب- مركز التميز للأبحاث الاقتصادية.
ت- المركز الدولي للدراسات السياسية.
ث- مركز العلوم والتكنولوجيا.
ج- الجمعية العلمية الخليجية المغاربية.

ويستهدف المركز المؤسسات العلمية والبحثية، والنخب المثقفة، وطلاب الدراسات العليا، والباحثين؛ لإعداد برامج علمية وبحثية، وورش عمل،

وندوات، ومؤتمرات. ويقترح أن يكون موقع المركز الجمهورية التونسية، ولها رئاسة المركز على أن يكون النيابة لدولة البحرين[1].

ثانيا: صندوق التمويل التعاوني للأبحاث:

يختص هذا الصندوق بتمويل المشاريع العلمية والبحثية التي تختص بالتواصل بين دول الخليج العربي والمغرب العربي، على أن يكون إقراره على صيغة وقف مستمر لخدمة المجالات العلمية والبحثية. وتكون ميزانية الصندوق في البداية مقسمة على كافة الدول، على أن ينحى المركز إلى مجال الاكتفاء الذاتي فيما بعد بتطبيق برامج تكفل له ذلك كبرامج: اقتصاد المعرفةKnowledge Management، وتوفير مصادر دعم للمشاريع العلمية والبحثة على طريقة السياسة العلمية الخارجية لوزارة الخارجية الالمانيةkulturwei[2]، وإقامة شراكات اقتصادية مع الشركات والمؤسسات المالية والاقتصادية، والكراسي العلمية المدعومة.

وهذا المحور ليس بعيداً عن الحاجة العلمية والبحثية، فقد خلصت المنظمة العربية للتنمية الإدارية في مؤتمر"الرؤية المستقبلية للنهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي" خلال الفترة (28-30 آذار 2011) إلى توصية مشابهة بإنشاء صندوقين تمويليين الأول: لدعم وتمويل البحث العلمي في الوطن العربي، والآخر: لدعم الباحثين من الطلبة المتميزين في كل جامعة عربية. وهذه الصناديق التمويلية هي التي تقوم بها بعض الدول والمؤسسات بصورة فردية - أي من اتجاه واحد.

ويقترح أن يكون موقع الصندوق دولة قطر –كون قطر ذات خبرات مسبقة في هذا المجال من خلال الصندوق القطري لرعاية البحث العلمي

الذي فاقت دوراته الخمس عشرة دورة –ولها رئاسة المركز على أن يكون النيابة لدولة الجزائر.

ثالثا: مركز الأبحاث الموحد:

يهدف مركز الأبحاث الموحد لربط المراكز البحثية والمكتبات الجامعية بقواعد بيانات إلكترونية مشتركة تجمع كافة الأبحاث والاطروحات العلمية بين دول المشروع، كما يهدف المركز للارتقاء بإعداد قواعد بيانات تخدم المجال العلمي والبحثي للمستفيدين من المركز.

وتكون آلية تنفيذ المركز بتنفيذ مشاريع قواعد بيانات داخل كل دولة وفق تنظيم محدد متفق عليه مرتكز على القواعد والتنظيمات البحثية العالمية، ثم يتم توحيدها عن طريق المركز وإتاحتها لكافة المستفيدين، على أن يراعى تنفيذ هذه القواعد وفق اتفاقيات موثقة تضمن العناية والاستمرارية.

إن إنشاء مركز الأبحاث الموحد يقدم خدمة جليلة للحياة العلمية والبحثية في كافة دول الخليج والمغرب العربيين، تاقت أفكار الباحثين لإنشائها بصورة تكاملية وذات طابع استمراري، فقواعد البيانات في هذه الدول منفصلة عن بعضها البعض؛ مما أوقع الكثير في أبحاث مكررة، هُدر خلالها جهد ووقت كثير، كما أنها يصعب الوصول إليها في كثير من الأحوال لمن هم من خارج الدولة أو حتى المؤسسة نفسها.

ومن نماذج المراكز البحثية على مستوى العالم العربي التي تمنح مركز الأبحاث الموحد إضاءة مشرقة نحو إنتاج علمي عالمي:

- بنك المعلومات العربيAskZad.
- قاعدة قبس الإلكترونيةSRDB .
- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنيةKACST.

- مركز الخليج للأبحاثGulf Research Center.
- مؤسسة التميمي للمعلومات والبحث العلمي Tamimi Foundation.

ويقترح أن يكون موقع المركز المملكة العربية السعودية – لتوفر عدد كبير من المراكز البحثية والعلمية المستقلة والتابعة للمؤسسات التعليمية العليا – ولها رئاسة المركز على أن يكون النيابة للمملكة المغربية.

رابعا: جائزة الاتحاد للتعاون العلمي:

تؤدي الجوائز الدولية دورا كبيرا في تحقيق الأهداف المنشودة بصورة فاعلة، وبدافع ذاتي من قبل الراغبين في المشاركة. وهنا تقوم أمانة جائزة الاتحاد للتعاون العلمي بتحديد محاور بحثية وعلمية؛ خدمة للتعاون بين دول الخليج والمغرب العربيين، تتخذ طابع متجدد في محاورها كل عام، وتستهدف فئات متنوعة تبدأ بالأفراد وتختتم بالمؤسسات والحكومات.

ويهدف من هذه الجائزة تأصيل جسور التواصل العلمي والبحثي بين دول الهدف، لزيادة تعزيز الاهتمام بالتواصل والتعاون فيما بينهم، وهو ما سيحقق – بمشيئة الله – تدريجياً التواصل المثمر بإنتاج فكري وعلمي وتراث ثقافي مكمل للطرف الآخر.

ويقترح أن يكون موقع الجائزة دولة الإمارات العربية المتحدة – فهي خير مثال للتواصل القيم المثمر بتواصل إمارات أنتج دولة يسعى العالم للتواصل والتعاون معها بكل شغف -وتكون لدولة الإمارات العربية المتحدة رئاسة المركز.

خامسا: مشروع التوأمة الجامعية الخليجية المغاربية:

لايعد هذا المقترح ضرباً جديداً على الجامعات الخليجية أو المغاربية، فكل هذه الجامعات ذات باع كبير في التوأمة الجامعية، ولكنها كانت لوجهات محددة إما غربية أو شرقية. في وقت اغفلت به التوأمة الاقرب مع الأخوة الذين ارتقى الحال ببعضهم للعالمية وفق الاحصاءات العالمية، فمنها من انضوت تحت مظلة نادي المائة جامعة على مستوى العالم كجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ومنها من نالت جوائز عالمية علمية كجامعة الملك سعود، وجامعة باريس السوربون بأبو ظبي، وجامعة الخليج العربي.

كما أن هذا المقترح يمكن تطبيقه على مستويات مختلفة، فيمكن تطبيقه بين جامعتين أو أكثر، ويمكن تطبيقه بين كليات مستقلة أو تابعة للجامعات فيما يعرف بـinstitutional networks ، وفق صور تكاملية إنتاجية.

وتتجلى التوأمة الجامعية بين المؤسسات التعليمية العليا في محاور متعددة منها:

- برامج الزيارات الأكاديمية المتبادلة على مستوى أعضاء هيئة التدريس والطلاب.
- برامج المعارف المتبادلة وفي مقدمتها: برنامج التعليم عن بعد (Distance Education)، وبرامج الدراسات العليا – الماجستير والدكتوراه (memory management or theses).
- الندوات والمؤتمرات المشتركة، وما تمثله ملتقيات المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الخمس الماضية من شراكة لأكبر دليل على ذلك.
- برامج التطوير الأكاديمي ومشاريع الاعتماد الدولي.
- إنشاء فروع للجامعات بإشراف من جامعة البلد الراعي.

- مشاريع أكاديمية مشتركة تمنح الطلاب وثائق علمية مزدوجة الاعتمادdouble sealed diploma– تقوم بالمصادقة بها كلا الجامعات المتعاونة.

وتعتبر مثل هذه البرامج حواضن للإبداع والأفكار الخلاقة التي ستضفي ليس للجامعات التوأم فقط بل للدول المتعاونة برامج علمية مثمرة، مستفيدة من تجارب وخبرات على كافة المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية وغيرها.

سادسا: نادي التواصل الاجتماعي المعرفي الأكاديمي الخليجي المغاربي:

نحو تواصل علمي وبحثي مرتكزه الأول هم تلك النخبة من الباحثين بدول الخليج والمغرب العربيين، يتجلى مجال للتواصل ذا صبغة تختلف قليلا عما يعرف بالتواصل العلمي التقليدي، وفي هذا الجانب – الملموس فعلياً – يتجلى ذلك الدور الاجتماعي الذي يجلي إنتاج علمي مشترك تقوم فكرته وإنجازه على علاقة اجتماعية يتشكل من خلالها فريق عمل بحثي.

وفي هذا الباب يكون إنشاء نادي للتواصل الاجتماعي المعرفي، يُجمع من خلاله أكاديمي وباحثي دول الخليج والمغرب العربيين، ويهدف من خلال هذا النادي إلى عدد من النقاط الساعية بصورة مباشرة وغير مباشرة؛ لتعميق التعاون العلمي مما سيزيد من دعم التعاون عبر المراكز والمؤسسات العلمية والبحثية.

ويمكن من خلال هذا النادي نشر روح التعاون بصورة ودية– وهو ما تتوق له الأنفس في بعض حالاتها –تدفع بالمستهدفين للعمل الجماعي، وتبادل الخبرات العلمية والبحثية، وتفعيل الزيارات واللقاءات بين المتخصصين في المراكز والمؤسسات العلمية والبحثية.

ويقترح لنادي التواصل الاجتماعي المعرفي لأكاديمي الخليج والمغرب العربيين أن يكون مقره بالجمهورية الإسلامية الموريتانية ولها رئاسته، والنيابة لسلطنة عمان، على أن يراعي إشراك كافة دول الخليج والمغرب العربيين ضمن برامج الزيارات والرحلات.

المقترحات والتوصيات:

- العمل الجاد على مراجعة آليات التعاون والتواصل الخليجي المغاربي الحالية، والعمل على استحداث آليات جديدة غير تقليدية.
- الاتفاق على استراتيجية متكاملة لتعميق التعاون العلمي بين المراكز العلمية والبحثية في دول الخليج والمغرب العربيين.
- إقامة لجنة إشرافية عليا تتكون من كافة دول الخليج والمغرب العربيين، وتكون على مستوى وزارات التعليم العالي والثقافة؛ لاتخاذ إجراءات تنفيذية.
- اتخاذ شعار تعاون بلا حدود ضمن كافة البرامج المشتركة.

الملاحق:

قائمة لعناوين التعاون علمي ثقافي قائم ومشرق يجمع دول الخليج والمغرب العربيين:

- اتفاقية تعاون علمي بين دارة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية والأرشيف الوطني الجزائري بالجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية 21 محرم 1434هـ / 5 ديسمبر 2012م.

- اتفاق التعاون الثقافي والعلمي والإعلامي بين حكومة دولة البحرين وحكومة المملكة المغربية، 2000/07/29م.
- الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، 1986م.
- اتفاقية التعاون الثقافي بين الجزائر والإمارات العربية المتحدة الموقعة بتاريخ 7 مايو 1981م.
- اتفاقية إنشاء جامعة الخليج العربي، 1980/09/04م.
- اتفاق إعلامي وثقافي بين حكومة دولة البحرين وحكومة دولة قطر، 1979/02/12م.
- اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، 1976/8/16م.
- اتفاقية التعاون الثقافي بين الجزائر والكويت الموقعة بالجزائر بتاريخ 17 نوفمبر 1965م.
- فريق العمل المشترك بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمملكة المغربية، وهو أحد الشراكات الاستراتيجية بين دول الخليج العربي ومملكة المغرب.
- الملحقيات الثقافية المشتركة بين دول الخليج والمغرب العربي التابعة لوزارات الخارجية.

المصادر العلمية:

- إبراهيم حركات: صور من التواصل التاريخي بين دول الخليج العربي والدول المغاربية، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- إبراهيم عبد الله المطرف: التنسيق والتكامل بين مراكز البحث العلمي في دول مجلس التعاون، دلمون للنشر، 1989 م.

- أحمد بن محمد العبد القادر: أولويات البحث العلمي المشترك بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 1423هـ/2002م.
- فريال الفريح: البحث العلمي والتقني في دول مجلس التعاون الخليجي 1988م-2001م، معهد الكويت للأبحاث العلمية، 1421هـ/2001م.
- محمود عبد الله محمد المفرجي: مراكز البحوث والجمعيات العلمية ودورها في ثقافة التواصل، شبكة لانداو – مركز فولتا الايطالي (LNCV) أنموذجا، جامعة كركوك-كركوك – العراق.
- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية: وقائع ندوة البحث العلمي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية – الواقع والمعوقات والتطلعات، الرياض، 1421هـ / 2000م.
- مراد علة: الاقتصاد المعرفي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقطار العربية، دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية أنموذجاً، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- http://www.almania.diplo.de/Vertretung/almania/ar/Startsei te.html.